

المادة: القراءات الشاذة

مدرس المادة: أ.م.د عثمان راشد مجيد

قسم علوم القرآن

معنى القراءات الشاذة

أولاً: الشاذ لغة: قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "الشين والذال يدلُّ على الانفراد والمفارقة، شَذَّ الشيء يَشِدُّ شذوذاً".

والشذوذ يدلُّ على الانفراد والندرة ومفارقة الجماعة، وكلُّ شيء منفرد فهو شاذ. استعمل ابن الجزري مصطلح الإنفراد في نشره ولم يقصد به الشذوذ، فالشاذ وإن كان بعضه انفراداً عن أهل الأداء فهو غير الإنفرادات التي ذكرها في نشره؛ وذلك لأنَّ بعض هذه الإنفرادات قد قرأ بها من طريق الدرّة، وبعضها وصفها بالصحة وإن لم يقرأ بها، وبعض هذه الإنفرادات صرّح بأنّه قد قرأ بها، ولكن لعدم شهرتها لم يُقرئ بها من طريق طيبته.

ثانياً: مفهوم الشذوذ عند ابن الجزري: يختلف مفهوم الشذوذ من علم لآخر فهو عند النحاة غير ما عند المحدثين، وما عندهما غير ما عند أهل الإقراء، والذي يعيننا في هذا المقام تعريفه عند أهل الإقراء.

وتعريفه عندهم هو: كلّ قراءة خالفت أركان القراءة الصحيحة أو أحدها.

وأركان القراءة الصحيحة هي: صحة السند، وموافقة العربية ولو بوجه، وموافقة رسم المصحف ولو احتمالاً.

قال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ): "وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطاً حسناً في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات وما يُطرح، فقالوا: كلّ قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلف أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة".

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): "كلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يجل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف".

وقد نظم ذلك بقوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَحْتَلُّ رُكْنٌ أَنْبَتِ ... شُدُودُهُ لَوْ أَنَّهٗ فِي السَّبْعَةِ

فمثال ما لم يصحَّ سنده القراءة المنسوبة لأبي حنيفة عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، برفع برفع الهاء من اسم الجلالة، ونصب الهمزة في العلماء. ومثال ما صحَّ سنده ولا وجه له في العربية وهو قليل رواية خارجة عن نافع ﴿مَعِيشٌ﴾ [الحجر: ٢٠]، بالهمز (معاش).

وعدم صحَّتها؛ لأن أصلها معيشة، فالياء أصلية، عند جمعها النقي ساكنان الألف والياء فتحركت الياء، ولا وجه لإبدالها همزة، ومن أبدلها جاء بما يخالف القياس.

ومثال ما خالف الرسم قراءة ابن عباس قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، قرأ: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا. فيتبين لنا أنّ الشاذ في القراءات ما خالف أحد أركان القراءة الصحيحة

مفهوم الشذوذ عند ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ):

يختلف مفهوم الشذوذ عند من سبق ابن الجزري وأبي شامة، فمفهومه عند ابن مجاهد مسبَّع السبعة أن الشاذ هو ما كان غير القراءات السبع التي أثبتتها في كتابه السبعة، بغض النظر عن صحَّتها من عدمه، فبعضها صحيح يبلغ في صحته القراءات السبع، وهذا ما صرَّح به ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، فقال حين عدّد أنواع القراءات: ((ضربًا اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد-رحمه الله- كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده.

وضربًا تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًا؛ أي: خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله -أو كثيرًا منه- مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه)).

مصادر القراءات الشاذة

١. بستان الهداة في اختلاف الأئمة والرواة في القراءات الثلاث عشرة واختيار اليزيدي لأبي بكر الجندي المقرئ (ت ٧٦٩هـ).
٢. مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات لابن القاصح البغدادي (ت ٨٠١هـ).
٣. المفردات للأهوازي (ت ٤٤٦هـ): (مفردة الحسن البصري)، و(مفردة ابن محيصة).
٤. المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصة واختيار خلف واليزيدي لسبط الخياط (ت ٥٤١هـ).
٥. إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة تأليف: محمد بن خليل القباقي ٨٤٩ هـ
٦. مجمع السرور ومطلع الشمس والبدور في القراءات الأربع عشر تأليف: محمد بن خليل القباقي ٨٤٩ هـ
٧. لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني (ت ٩٢٣هـ).
٨. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنى الدمياطي (ت ١١١٧هـ).
٩. نور الأعلام بانفراد الأربعة الأعلام في القراءات للإزميري (ت ١١٥٥هـ).

١٠ . الفوائد المعتبرة في القراءات الأربعة الزائدة على العشرة للمتولي
(ت١٣١٣هـ).

١١ . المستنير في القراءات العشر لابن سوار البغدادي (ت٤٩٦هـ).

١٢ . القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح عبد
الغني القاضي.